قصص ومشاهد

بقلم

سلطان بن عبدالله العمري

المشرف العام على موقع ياله من دين

المقدمة

الحمد لله القائل ((فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[الأعراف:١٧٦] والقائل ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ))[يوسف:١١١].

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي كان يستخدم أسلوب القصة في دعوته وتوجيهاته ؛ أما بعد:

فلقد كانت تأتيني عدة استشارات هي بمثابة قصص لأصحابها وكانت تصلني رسائل هي في محتواها قصة لصاحبها، وكنت أكتب ما أراه مفيداً منها ، وكانت تمر بي مواقف متنوعة فكنت أقتنص الفرصة في كتابتها حتى لا أنساها .

بين يديك عدة قصص ومواقف متفرقة جمعتها لي ولك ، لعل فيها نوع من العظة والاعتبار .

قصتي مع أكبر مروج مخدرات

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، اتصل علي أحد الزملاء وقال لي: عندي أحد التائبين.. فأتيت ووجدت الرجل، فإذا هو في الثلاثين من العمر، ورأيت عليه علامات الصدق في التوبة.

وتحدثت معه عن التوبة وفضلها وذكرت له بعض القصص، وبعد ذلك فتحت جهاز الكمبيوتر وعرضت عليه بعض الفلاشات والصور المؤثرة، وإذا بدموعه تسيل على خده.

وقال لي: أريد التوبة بصدق.

قلت له: لابد من إزالة الماضي والمخدرات الموجودة عندك.

قال: أبشر، ثم تفاجأت باتصاله على أحد المروجين وجرى بينهم هذا الاتصال:

فلان: نعم.

أخبار البضاعة ؟

كل شي ممتاز

التائب: جهز الأغراض، وجدت من يشتريها.

المروج: بكم؟

التائب: بسعر لا تتخيله.

المروج: البضاعة جاهزة.

التائب: ضعها في شنطة وسأمرك الآن.

وذهب عني ذلك التائب، ويتصل علي بعد ساعة وإذا به قد أحضر الشنطة وفيها (١٢٠) ألف مائة وعشرون ألف حبة (مخدرات).

قلت له: لابد أن نتلفها الآن.

قال: نعم.

ويذهب هو وصاحبي ويتلفونها كلها ثم حضر عندي ، وصلى معي الفجر، ثم ذهب معي لكي اذهب به إلى بيته.

ودعته عند باب بيته، والتفت لي وقال: والله إني أسعد إنسان في هذه اللحظة وأشعر بشيء في قلبي.. من الراحة والطمأنينة.

في هذه القصة فوائد:

• أن الناس فيهم خير مهما كانوا معرضين، ولكنهم بحاجة إلى من يحرك هذا الخير الذي في نفوسهم، فقد قال لي هذا المروج التائب: حضرت محاضرة لأحد التائبين الدعاة وكتبت ورقة وفيها هذا الكلام: (إذا اتصلت علي سننقذ ألف شاب ووضعت رقمي ووضعتها في ثوب الداعية).

قال صاحبي التائب: ولكن لم يتصل علي أحد، ولو اتصل علي لأنقذني من هذا الجحيم.

• أن السعادة والطمأنينة في العودة إلى الله، والإنابة إلية، فقد سألت صاحبي: هل فكرت في الانتحار ؟

قال: نعم، ففي يوم من الأيام دخلت غرفتي وقررت الانتحار، ووضعت الحبل وعلقته بالمروحة التي في السقف وصعدت على الكرسي ووضعت الحبل على رقبتي، ولكن تفاجأت بدخول صديقي الذي كان

معي في الغرفة، وحينها نزلت من على الكرسي وتركت الانتحار، قلت: صدق الله ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)) [طه: ١٢٤] .

إنها حياة الهموم والأحزان، إنه يتعامل بالمخدرات يبيع ويروج، ويكسب الأموال، وفي النهاية يفكر بالانتحار.

وهنا أقول لكل من بدأ في تعاطي المخدرات توقف قبل أن تنتحر، أو يأتيك الموت وأنت تستعمل تلك المخدرات والموت لا يستأذن .

• الصدق في التوبة فلقد رأيت الصدق في قرار ذلك التائب حينما قرر بعزيمة وبدون تردد أن يتخلص من (١٢٠) ألف حبة، لأجل الله.. إن الحبة الواحدة تباع بـــ(١٠) ريال، أي أن ذلك المروج كان سيبيع تلك الكمية ليكسب (مليون ومائتي ألف ريال) ولكنه اختار ما عند الله من الثواب والنعيم.

• وصدق الله ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)) [الأحزاب: ٢٣] .

وختاماً أقول لكل من يريد نصر هذا الدين:

إن في شبابنا أبطال وقادة ورجال ووالله إنهم يحملون الحب لهذا الدين ولكن ركام الذنوب غطى على معالم الإيمان.

فيا من حمل هم هذا الدينا انزل للميدان وسارع لإنقاذ الشباب، ولا تقل هذا فاسق وهذا مطرب ، وهذا مروج ، بل ابذل كل ما بوسعك لإنقاذهم ، وهدايتهم ، وما يدريك لعل أحدهم يتوب ويخدم الإسلام أكثر منك .

ملك الموت سبب هدايتي

دخلت مكتبي، وطرق الباب عليَّ أحد الشباب وأجلسته، وكانت علامات الحزن والتوبة باديةٌ عليه.

قال لي: سأخبرك بقصة توبتي.

قلت: تفضل.

قال: كنا مجموعة من الشباب نسافر إلى بلاد الحرام لممارسة الفواحش.

كنا لا نصلي، نبحث عن الشهوات، نسهر في المراقص ونرتكب الجرائم.

في إحدى الليالي عدنا إلى الشقة ، وذهب أصحابي للبحث عن فتيات لممارسة الفاحشة وجلست مع صديقي.

فحدثتني نفسي الأمارة بالبحث عن فتاه.

فخرجت وطرقت باب إحدى الشقق، فخرجت امرأة وسألتها عن حاجتي ورغبتي.

فقالت: سأحضر لك فتاه بمبلغ كذا.

فوافقت.

وجلست انتظر تلك الفتاه بكل شوق.

وتمر الدقائق كأنها ساعات.

وبعد نصف ساعة.. طرقت المرأة علي الباب وفتحت الباب.

ولكني تفاجئت وإذا المرأة تبكي.

قلت: لماذا تبكين ؟

قالت: أحد الساكنين في الدور العلوي مات قبل دقائق.

حينها توقفت وتأملت وأصابني أمرٌ غريب، أغلقت الباب، جلست لوحدي، واستيقظ الإيمان في قلبي، وعاتبت نفسي لو أن ملك الموت قبض روحي بدل ذلك الرجل.

دمعت عيني.. وتقطع قلبي على تلك الذنوب وعدت تائباً نادماً، وأرجو من الله أن يقبلني في التائبين.

كيف ترك التدخين

قمت بزيارة إلى إحدى المدن الصغيرة ، فرأيت أحد البرامج الدعوية في " ترك التدخين " .

فكان من العجيب هذه القصة : يقول صاحبها : كنت شاباً أشرب الدخان باستمرار، وكان أطفالي يروني و لم أكن أبالي بذلك، وفي يوم من الأيام جاءتني ابنتي و أنا أدخن.

قالت: يا أبتِ هل قلت " بسم الله " قبل أن تشرب ؟

فقلت لها: لا.

فقالت: أنت علّمتنا أن لا نشرب ولا نأكل إلا بعد أن نقول " بسم الله " ، وأنت تشرب الدخان ولا تسمي.

قال الرجل: فوقع في قلبي الكره للتدخين ، ومن حينها عزمتُ على تركه والتوبة منه.

الرجل العابد مات ساجداً

في منطقة الرياض وفي حي السويدي كان هناك رجل كبير السن تجاوز الستين، كان يُقال له المؤذن الأول لأنه كان يدخل المسجد قبل أذان الفجر بساعة ويصلي حتى الفجر واستمر على هذا الوضع فترة طويلة.

وفي يوم من الأيام دخل المؤذن الرسمي للمسجد ، ورأى رجلاً ساجداً وعرف أنه ذلك الرجل الذي كان يدخل المسجد قبل الفجر بساعة ولكن العجيب أن ذلك الرجل العابد أطال السجود.

يقول المؤذن: فظننت أنه نائم وانتهيت من الأذان لصلاة الفجر ومع ذلك لم يقم ذلك العابد من سجوده فلما اقتربت منه وناديته لم يرد علي فتبين لي أن الله قبض روحه الله وهو ساجد.

قلت: يا لها من خاتمة حسنة أن يموت المرء ساجداً وفي الثلث الأخير من الليل ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) [المطففين: ٢٦].

حدثني بالقصة أحد المقيمين في ذلك الحي .

مات وهو صائم وعمره ١٦ سنة

لقد أخبرتني أخته عن حياته وموته ، فقالت : نشأ أخي على خير وكان على استقامة ولله الحمد، ودخل في حلقات تحفيظ القران الكريم وتربى على آداب القرآن.

وتمر الأيام وفي يوم الخميس كان صائما وقبل صلاة المغرب بنصف ساعة وعندما كان يقرأ قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)) [البقرة: ١٨٣] جاءه الموت وهو يقرأ القرآن وسقط على سجادته ، وهو مبتسم ، والله على ما أقول شهيد.

قلت: هنيئا له هذه الخاتمة الحسنة، وهذه نهاية الحسنات والطاعات، وهذه ثمرة الإقبال على القرآن والصيام، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

صلى على الجنازة ثم مات

حدثني صاحبي وقال: في جامع الملك فهد في مدينة تبوك في أحد الأيام ولما صلوا على جنائز في الجامع خرج أحدهم من المسجد وكان صائماً في يوم الخميس ولما وصل إلى سيارته ســـقط ومـــــات.

قلت: مـــا أحسن هذه الخاتمة أن يموت الإنسان وهو صائم، وبعد أن يصلي على جنازة؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

الوجه الأسود

في عصر ذلك اليوم اتصل عليَّ أحد الأخوة وقال لي: إن والدي كان مرتكباً للفواحش ويشرب الخمر وقد حاولت فيه و لم يتغير.

وفي يوم من الأيام غاب عني وتمر الأيام ويأتيني اتصال من أحد المستشفيات.

هل أنت فلان ابن فلان ؟

قلت: نعم

قالوا: نريدك في مستشفى...

فلما حضرت.. قالوا: هذا والدك ؟

قلت: نعم.

ولكن المصيبة هي أن وجه والدي كان شديد السواد أما باقي جسمه فلم يتغير لونه، حينها عرفت أن والدي مات على سوء الخاتمة لأنه كان بعيداً عن الله تعالى.

فنصيحتي لمن كان معرضاً أقبل على الله قبل أن تموت كما مات والدي.

٩ سنوات يريد حفظ الصحيحين

حضرتُ محاضرة لشيخنا ناصر العمر غفر الله له في مدينة تبوك مغرب الأربعاء ١٤٢٥/٥/١٩هـ فذكر قصة عجيبة.

أحد الطلاب وعمره (٩) سنوات جاء إلى أحد المشايخ الذي يهتمون في برنامج حفظ الأحاديث.

قال الطالب للشيخ: أريد أن أحفظ الصحيحين.

تعجب الشيخ وقال : أنت صغير يابُني.

قال الطالب : ولو كنت صغيراً فأنا أريد ذلك.

قال الشيخ : إذن هل تعلم أن من شروط التسجيل في دورة حفظ الحديث أن يكون الطالب قد حفظ القرآن.

قال الطالب : نعم ، وأنا حافظ للقرآن وإن شئت فاختبرني.

قال الشيخ : وبدأتُ اختبره ، فعجبتُ من حفظه.

وهو الآن قد بدأ في حفظ الحديث.

قلتُ : وهذه الهمة وإلا فلا ، وعجباً لذلك الغلام الذي ارتفع بهمته على كثير من الرجال .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

تجربتي مع الابتسامة

كنت خارجا من المسجد وبدأ صوت غناء من إحدى السيارات يطرق سمعي ، فغضبت ، إذ كيف يُفعل هذا والناس من لحظة خرجوا من المسجد.

ولكن قلت لغضبي: اهدأ فعندي سلاح لصاحب السيارة... ولابد أن أطلق سلاحي في وجه ذلك الرجل.

كان الرجل قد ترك سيارته ومعه أحد الشباب ونزل إلى إحدى المحلات ليشتري أغراضا له ، ولازال صوت الغناء.

المهم لما رأيت ذلك الشاب صاحب السيارة أخرجت سلاحي وأطلقت عليه رصاصة (ابتسامة).

فلما تبسمت في وجهه ، أغلق صوت الغناء مباشرة – بالطبع – أصابه الحياء لأنني(تبسمت) في وجهه وهو يعرف أنني سأنصحه وتقدمت إليه و قابلته وصافحته ونصحته بلطف ، فاستجاب بحمد الله تعالى .

أخي: إن هذه الابتسامة طريق مختصر لكسب القلوب ومفتاح لهداية الكثيرين وباب يوصلك إلى نفوس المخالفين لك فهل جربتها ؟

أوصيك قبل أن تنكر منكر (ابتسم) وسترى العجب العجاب.

قد تقول لي: هذا ليس على إطلاقه.

أقول: نعم.. ولكن في أحيان كثيرة لا ينفع إلا (الابتسامة) وأنا متفق معك أن هناك منكرات تحتاج إلى قوة وحزم. فأقول: نعم ، وأنت إن شاء الله ممن يقدر الأمور ويفهم كيف يتعامل مع القضايا.

ماذا حصل عند الإشارة

حدثني أحد الدعاة قائلاً:

كنت واقفا عند الإشارة المرورية، وبجانبي شاب قد رفع صوت الغناء في سيارته ونزلتُ من سيارتي ومعي شريط، وسلمتُ عليه وأعطيته الشريط ورجعتُ إلى سيارتي ولكن تعجبتُ لما رأيت الشاب قد جاء إلي، واستغربت ذلك منه.

وقلت في نفسي: يا ترى ماذا يريد ؟ ولما وصل عند نافذة السيارة وإذا به يمسك برأسي ويقبله .

والله إني تعجبت واستغربت و لم اصدق ما أرى وقال لي: جزاك الله خيرا وذهب.

قلت: وهذا يبين لنا أن (الناس فيهم خير) حتى لو جاهروا بالذنوب فانظر إلى هذا الشاب كيف جاء وقبّل رأس هذا الداعية.. إنه عمل ليس باليسير .

إنه دليل على أن ذلك الشاب لا يدري كيف يشكر الداعية على إهدائه الشريط إلا بتقبيل رأسه هذا مع أنه ممن يرفع صوت الغناء في السيارة.

أخي الداعية إن هؤلاء يحتاجون إلى مثل هذه الأخلاق (الهدية والابتسامة) والنتيجة: يأتون إلى التوبة أفواجا.

لا تترك هذا العمل

حدثني أحد الدعاة قائلاً:

كنت أمارس توزيع الأشرطة على شباب الأرصفة وفي أحد الأيام ونحن نقوم بتوزيع الأشرطة إذا بشخص عليه مظاهر الاستقامة يناديني.

فلما أقبلتُ إليه، قال لي: يا أخي لا تترك هذا العمل فأنا كنت هنا وكان أحد زملائكم يوزع أشرطة وأعطاني شريط، وكان هو سبب هدايتي بعد توفيق الله .

قلت: إنها قصة واضحة تؤكد مبدأ (لا تحقرن من المعروف شيئا) .

فعليك أخي الداعية بالاستمرار على أعمالك الدعوية ولا تترك هذا العمل فلعل الله يفتح القلوب على يديك وتأكد أنك قد نفعت الناس حتى لو تعلم بذلك فانظر إلى هذا الداعية قد اهتدى ذلك الشخص على يديه وهو لم يعلم بذلك، إذن استمر وأبشر بالأجر من الله تعالى.

أعطيته شريط فأعطاني شريط أغاني

حدثني صاحبي قائلاً : كنت في محطة لتعبئة وقود السيارة، وكان عن يميني شاب قد رفع صوت الغناء، فنظرت إليه مبتسماً وأعطيته شريطاً مؤثراً، وودعته بابتسامه أخرى.

ثم ذهب الشاب، وبعد دقائق، رجع إلي ووقف بجانبي ونزل من السيارة ومعه كيس ملئ بأشرطة غناء وقال لي: تخلص منها.

فأخذها وأنا متعجب، يا ترى ما الذي جعله يتخلص من أشرطة الغناء ؟

قلت: في هذه القصة فوائد:

- اعلم أخي المسلم أن عامة الناس في قلوبهم خير كثير ولكن هذا الخير يحتاج إلى من يوقظه ويدفعه ويحركه.
- الابتسامة مفتاح القلوب.
- أن إنكار المنكر بالرفق واللين طريق إلى نجاح الدعوة.

محاضرة منعته من الطلاق

في مغرب الجمعة ١٤٢٨/٢/٥هـــ، كانت هناك محاضرة في جامع الملك عبد العزيز في تبوك عن: (الدفاع عن المرأة) لفضيلة الشيخ عبد العزيز الحميد .

وتحدث الشيخ عن ظلم الرجال، والطلاق وغيره ".

ومن عجيب المواقف أن رجلاً كان قد نوى الطلاق وقرر ذلك ولكنه كان ماراً بسيارته وزوجته معه، فوقف عند المسجد ليستمع المحاضرة وهو في سيارته ويا سبحان الله، ذهب عنه ما يجد من الرغبة في الطلاق، ورجع إلى زوجته وتصالحا ولله الحمد.. وقد حدثني بالقصة صاحب ذلك الرجل الذي ذهب معه للطلاق في المحكمة.

وقفة : انظر إلى فوائد إقامة المحاضرات والكلمات في المساجد والملتقيات ، وتأمل كيف كانت تلك المحاضرة سبباً لحماية الأسرة من التفكك والطلاق .

مريض لا يستطيع الزواج

إِنه شاب، بحث عن اللذة والمتعة ووجدها، ولكن عبر بوابة " الزنا " ومضت تلك اللذات، وتمر الأيام، وإذا به يشعر ببعض الآلام الغريبة وينطلق إلى المستشفى، ويطلب الدكتور إِجراء تحليل وبعد مرور دقائق، كانت هي أصعب الدقائق.

يتم الاكتشاف بأنه مصاب بـــ " الايدز " ويتم إدخاله إِلى الغرفة الخاصة، ويُمنع الزوار عنه.

يقول الدكتور راوي القصة : كنتُ إِذا اقتربتُ منه أشعر بعلامات الحزن ترتسم على وجهه.

وكان ذلك الشاب يردد: طلبنا الشهوة في الحرام، فمنعتنا من الحلال، فلا أستطيع الزواج حتى الموت وغاب الزوار عني ولم يعد يزورني إِلا والدتي وأختي تدخلان عليَّ وهما باكيتان، وتخرجان وهما باكيتان.

نعم ذهبت اللذات وزالت الشهوات، فمتى نعتبر ؟ .

سمعت القصة من د. عبدالمحسن الأحمد .

يحفظ القرآن بأرقام الآيات

قبل عدة سنوات ومع الجمعية لتحفيظ القرآن في الرياض، كنا سوياً في رحلة " الحج " وكان معنا أحد الزملاء، وقد آتاه الله قوةً في حفظ القرآن حتى إنه يحفظ أرقام الآيات.

ولقد وضعنا له امتحاناً نسأله عن رقم الآية ثم يخبرنا عن بداية الآية.

تعجبنا كثيراًوقد سألناه (٣٠) سؤال عن رقم الآية في سورة كذا وهو يخبرنا عن بداية الآية ويقرأها.

إنه التوفيق الرباني والعون الإلهي ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)) [الطلاق: ٢] .

قصتي مع الثعبان

في يوم من الأيام وفي موسم الشتاء الجميل خرجتُ للنزهة مع مجموعة من الشباب ومكثنا ثلاثة أيام وقد نصبنا الخيام ووضعنا ما نحتاجه من متاع وأغراض.

وقلت لمن معي عندما وصلنا للموقع " لابد أن نقول دعاء النزول، ألا وهو: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق " لأنه ثبت في الحديث: إنه من نزل منزلاً فقال هذا الدعاء لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك.

ولقد استمتعنا بتلك النزهة ولما أردنا الرجوع إلى المدينة وبدأنا نرتب أغراضنا لتحميلها في السيارات.

وجدنا ثعباناً غريباً ويُطلق عليه " أم جنيب " وله أنياب ولقد وجدناه في الخيمة التي ينام فيها بعض الزملاء وحمدنا الله تعالى أنه لم يضرَّ أحد منّا... وقتلناه... لكي نحمي أنفسنا ونحمي غيرنا من شره.

وعند ذلك تذكرتُ حديث: (من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) [صحيح مسلم: ٢٧٠٨].

أحبتي: إن المحافظة على الأذكار من أسباب الحماية من أذى المخلوقات فأوصيكم ونفسي بالإكثار من ذكر الله.

مريض يذكر الله وهو فاقد للوعي

دخلت على ذلك المريض في المستشفى وقد بلغ (التسعين من العمر) وقد قطعت رجلاه حتى الركبة ، وسلمت عليه فلم يرد السلام وأخبرني المرافق أنه فاقد لوعيه منذ أيام.

ولكن الغريب أن لسانه يلهج بذكر الله ويعد التسبيح بيده ، والله هذا ما رأيت ، نظرت إلى أصابع يده وإذا هو يذكر الله ويسبح ، ولكنه لا يشعر بنا نحن الزوار..

فقلت: سبحان الله لقد كان لسانه يلهج بذكر الله في حياته ، وها هو الآن فاقد لوعيه ، ولا يزال يذكر الله ، وهكذا تكون حياة القلب وتعلقه بالله جل وعلا ، فالجسد متقطع ولكن القلب متصل بالحي الذي لا يموت ، وهكذا تكون المراتب والمنازل يا أمة الإسلام.

علو همة الصغار

أخبرني صاحبي أنه ذهب إلى المسجد النبوي للتسجيل في دورة مكثفة لحفظ القرآن في عام ١٤٢٦هـ، وبدأت الدورة وبدأ الشباب في الحفظ.

يقول صاحبي: وفي يوم من الأيام رأيت غلام في التاسعة أو العاشرة من العمر ومعه كتاب (الجمع بين الصحيحين).

وسألته عن هذا الكتاب ؟.

فقال: إني أحفظ فيه.

فقلت له: وهل أتممت حفظ القرآن ؟

قال: نعم.

حينها عرفت نفسي... وأني أضعت كثير من عمري،، فعجباً لذلك الغلام.

أريد أن أنتحر

في الساعة العاشرة مساءً جاءتني رسالة على الجوال مكتوب فيها (أنا أريد أن أنتحر).

فاتصلت عليه، وتحدثت معه فقال لي: أريد أن أقابلك.

وفعلاً تقابلنا ، فرأيته شاباً في (٢٢) من العمر، ومعه سيارة جميلة، وأدخلته إلى مكتبي، وبدأ الحوار بيني وبينه.

الشاب: أنا أريد أن أنتحر لأن عندي وساوس دمرت قلبي.

فقلت له: اطمأن وهدئ من روعك.

الشاب: أريد أن أعرف ربي، أريد أن أكون مثلكم أريد أن أغير نفسي.

فقلت: هل تصلي ؟ .

الشاب: لم أصل منذ سنتين.

فقلت له: إذن أنت بحاجة إلى أن تتقرب من الله تعالى حتى يمنحك الطمأنينة.

ثم فتحتُ جهاز الكمبيوتر، وفتحتُ بعض المشاهد المؤثرة من صور الانتحار، وأهوال القبور، والمواعظ المتنوعة عن القبر فرأيتُ عليه علامات التأثر والحزن والخوف فأغلقتُ الجهاز، وبدأتُ معه في حديث هادئ عن الهداية وطريق السعادة ومفتاح التوبة.

وكان القرار الصائب: أريد الهداية، ذهبنا إلى سيارته، وأخرج أشرطة الغناء ووضع الدخان أيضاً معها في كيس، وأخذنا ورميت بها بعيداً.

قلت له: ما رأيك أن نتناول العشاء ؟ .

فقال: أريد أن أذهب للبيت لأتوضأ وأصلي ركعتين.

فقلت له: سنتجول قليلاً بالسيارة ثم تذهب لبيتك ، ثم سرنا دقائق بالسيارة وتحدثنا عن أسباب السعادة، وحلاوة الإيمان، وأن الانتحار طريق إلى النار، وأن الأمة بحاجة إلى كل واحد منا وفي نهاية اللقاء تودعنا بابتسامة جميلة، وسلام حار، وتواعدنا أن نلتقي في أوقات أجمل.

وعندي إشارات حول هذه القصة:

* أن الذنوب تميت القلوب وتجعل العذاب يترل بها وأعظم عذاب يترل على القلب هو (الحزن والغم والقلق، حتى إن صاحبه يفكر في الخلاص من الحياة عن طريق الانتحار، وصدق الله: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)) [طه: ١٢٤].

* أن السعادة والطمأنينة لن يذوقها إلا من اقترب من الله وأناب إليه كما قال تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)) [النحل: ٩٧] .

* لا بد للدعاة أن يترلوا للميدان وخاصة أماكن تجمع الشباب كالجلسات على الأرصفة والشواطئ والمقاهي والمنتزهات وغيرها.. وعندما يترل الدعاة هناك، حينها يحصل اللقاء بالشباب ومحادثتهم ودعوتهم إلى الله، وتوزيع الشريط والكتيب عليهم، وفي ذلك من المنافع مالا يعلمه إلا الله تعالى.

تداوى بالزيت وعاش ١٨ سنة

كنت في زيارة لإحدى المدن في شمال المملكة وجلست مع بعض الزملاء فحدثني أحدهم أن أحد كبار السن يسكن في نفس المدينة أصيب بالسرطان ويئس الأطباء من علاجه وذهب به أهله إلى عدة مستشفيات وكلهم أجمعوا على أن حالته ميؤس منها.

ولكن الله يريد أمراً آخر فجاء أحد الزملاء واقترح عليهم أن يتداو بزيت الزيتون وفعلاً تم الاتفاق مع أحد القادمين من بلاد الشام الذي سيحضر الزيت الطبيعي معه.

وتم اللقاء وأخذوا الزيت وبدأ في دهن جسم المريض والتقطير في فمه وأنفه.

وبفضل الله تعالى وبعد أيام إذا به يتلفظ ويتكلم وينادي أبناءه فلم يصدقوا ذلك حتى سمعوه منه مباشرة وزاد حرصهم على الادهان بالزيت وبعد شهر ونصف وإذا بالمريض يستوي جالساً.

وبعد شهرين وإذا به في كامل صحته وعافيته ويشفى من مرض السرطان تماماً طبيعياً لا مرض فيه .

وعاش بعد هذا ١٨ عام ثم مات ميتة طبيعية .

وهنا همسات ::

- أن كلام الأطباء يجب أن لا نجعله هو الذي يحكم حياتنا وأمراضنا وإن كان كلامهم في موت المريض قد يصدق أحياناً.
- خطأ الطبيب عندما يقرر اليأس من حالة المريض بل يجب أن يفتح باب الأمل ولو كان الأمل ضعيفاً .
- الاستشارة لأهل الطب النبوي مهم لأن كثير من الأمراض العضوية لها أدوية في السنة النبوية.

- أن الزيت مبارك كما في الحديث (ادهنوا بالزيت فإنه يخرج من شجرة مباركة) [صحيح الجامع: ١٨] ولو تأملنا حالة هذا الرجل وكيف شفاه الله من هذا المرض لعلمت فعلاً بأن الزيت مبارك.
- الحرص على أخذ الزيت الطبيعي والحذر من الزيت المغشوش.
- الثقة بالله وعدم اليأس من الشفاء.

اغتسل بدم الديك

جاءني رجل في الأربعين من العمر وقال لي:

ذهبت إلى ساحر في أحدى القرى ، وأخبرته عن مشاكل بيني وبين زوجتي.

فقال الساحر: خذ هذه الورقة وضعها تحت وسادتك ، وأذبح ديك ولا تسمي عليه عند الذبح ، وأغتسل بدمه ، ولابد من دفع ألفين ريال .

قال الرجل: ففعلت كل ما طلب ، ولكن والله لم أنتفع من ذلك بشيْ.

وهكذا كل من يذهب إلى السحرة وأهل الشعوذة لا ينتفعون بشيء.بل في الغالب يدفعون الأموال ، ويشركون بالله ، ويتعلقون بغير الله ، ويخسرون دينهم ، فمتى نتَّعظ ؟ .

يا حسين

في عام ١٤٢٥هـــ كنت حاجاً مع بعض الزملاء وبعد الخروج من عرفات ومزدلفة ، جلست مع مجموعة من الإخوة، لنتذكر بعض الدروس من الحج والقصص والعبر فأخبرني صاحبي، بأنه كان يمشي على صعيد عرفات، وأعجبه موقف لأحد كبار السن وقد خط الشيب في شعر رأسه ولحيته، ورأيت دموعه، وابتهاله ودعاءه.

فاقتربت منه لأسمع دعاءه وكلامه، ولكنني سمعت الكفر الأكبر والشرك الأعظم سمعته يقول: يا حسين يا حسين.. ويبكي ويبكي، ويردد: يا حسين يا حسين.

فرجعت وأنا أبكي على حاله، وحال كثيراً ممن يزعم الإسلام وهو بريْ من الإسلام.

نعم إن هذا الرجل واحد من آلاف من الذين وقعوا في الشرك بالله ، والتعظيم الأموات والاستغاثة بهم من دون الله تعالى.

فلماذا نحن مقصرين في الدعوة إلى التوحيد ؟ ومتى نحمل هم تصحيح العقائد والأديان ؟.

خرقة من ساحر

جاءني رجل ومعه خرقة حمراء فقال لي :

هذه الخرقة أعطانيها أحد المشعوذين أو السحرة وقال لي: ضعها في سيارتك في المراتب الخلفية ولن يضرك شيء، وهي ستحفظ لك سيارتك وأبناءك.

وبعد شهور أصبت بحادث ومات أربعة من أبنائي.

قلت: وهذه نتيجة الذهاب إلى أهل الشعوذة والثقة بكلامهم؛ حرمان من الإيمان، وتسلط للشيطان، وانظر كيف يعتقد هذا الرجل أن خرقة ستحفظ سيارته وأبناءه ، وكانت العاقبة أن خسر أربعة أبناء ، فانظر ماذا جنى ؟ خسران للمعتقد حيث اعتقد في خرقة النفع من دون الله.

وتأمل كيف خسر أبناءه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الطفل المتبرع بريال في بناء المسجد

أخبرني مؤذن مسجدي بأنه قدم عليه طفل وقال له: عندي مبلغ أريد التبرع به في بناء مسجد.

فقال المؤذن: حسنا ، وكنت أظن أن معه ألوفا من الريالات أوالمئات .

فأعطاه الطفل ريالا واحدا ، وقال أرجو منك أن يكون في بناء مسجد ، أرجوك.

يقول صاحبي: تعجبت من هذا الطفل، يحمل هم بناء المساجد وهو طفل صغير ، وغيره من أصحاب الأموال قد لم يفكر في ذلك أصلا.

ولكنه الإيمان حين يدخل إلى الروح.

مات وهو مدمن

حدثني أحد الدعاة وقال:

في الحي الذي أسكن فيه أحد الشباب ضعيف الإيمان، بدأ في تعاطي الحبوب، فأصبح من أهل الإدمان، وفي أحد الليالي نام، ولما جاء الصباح لكي توقظه أمه، وجدته ميتاً، ولكن... كيف كانت حالته ؟

تقول أمه: لما أتيت إليه وهو نائم لم أعرفه ؟ هل تعلم لماذا ؟.

تقول: لأنه كان أسود الوجه.

تقول: والله لم أعرف ابني لأنه لما نام لم يكن كذلك، ولكنه لما مات واسود وجهه.

وعرفت حينها أنها سوء خاتمة عياذاً بالله من ذلك " وهذه نهاية الإدمان ".

تقليد الأبناء (الطفل الذي يدخن)

حدثني أحد الشباب قائلا: دخلت البيت فرأيت ابنتي وعمرها (٣) سنوات ومعها سيجارة تضعها في فمها فتعجبت من هذا الموقف فلما أخبرت زوجتي.

قالت : كان أخي هنا قبل لحظات وكان يدخن وكانت ابنتي معنا فرأته فلعلها تريد تقليده.

إن أقوى وسيلة في تربية الأبناء (التربية بالقدوة) فانظر لهذه الفتاة الصغيرة التي قامت بتقليد ذلك الرجل بمجرد أن رأته وهي قضية تتكرر دائما فيا ترى لماذا لا نستغل هذا الأمر ونغرس الأعمال الصالحة في نفوس أبنائنا ؟

أيها الأب: إن كنت تدخن فلا تتعجب من ابنك إذا بدأ يدخن وإن كنت متساهل في الصلاة في المسجد فلا تتعجب إذا فعل مثلك

ويا أيتها الأم: إن الأطفال سيعملون ما يشاهدون منك فلا تعملي إلا خيراً.

إنها إشارة سريعة إلى ضرورة العناية بالتربية عن طريق القدوة الحسنة.

ذلك المريض ماذا يتمنى؟!

رجل مشلول في المستشفى رآه صاحبي وقد وضعوا أمامه لوحة خشبية وعليها مصحف.

قال صاحبي: ما أمنيتك؟.

قال المريض: لي أمنيات؛ منها:

١- أن يحرك الله يدي لأتمكن من فتح المصحف وتقليب صفحاته؛ لأنني عندما أنتهي من الصفحة لا أجد من يقلب لي الصفحة الأخرى، فأجد نفسي مضطراً إلى أن أتصل على الممرضة وقد تكون " نصرانية " لتقلب لي المصحف.

٢- أمنيتي الثانية: أن أضع جبهتي لأسجد على الأرض؛ لأن لي سبع سنوات لم أسجد على الأرض، أريد أن أذوق طعم السجود.

قلت: فيا من يستعمل بيده المحرمات، يا من يشرب الدخان ويحرك القنوات بيده، يا من ينشر بجواله الصور والأفلام أما تذكرت نعمة تلك اليد، ويا من أضاع الصلاة وأعرض عن المساجد ألا تريد أن تذوق طعم السجود.

كنت في المصعد

ركبت المصعد يوماً من الأيام ودخل معي أحد الذين عليهم سيما الخير ، ولكنه لم يسلم علي فتعجبت لأن السلام من الحقوق بين المسلمين ولكن لما صعدنا للدور العلوي أشار إلي بيده إشارات فعلمت أنه من (الصم البكم) .

قلت في نفسي : لماذا لم التمس له عذر على تركه السلام ؟

ومضة : إننا في أحيان كثيرة نغفل عن أدب من أفضل الآداب بين المسلمين ألا وهو (التماس العذر).

ومضة : ما أحوج الناس إلى كثير من الآداب الشرعية وخاصة تلك الآداب المتعلقة بالقضايا الاجتماعية.

زيارة إلى السجن

قمت بزيارة إلى ذلك السجن وأثناء حديثي مع المدير العام سمعت صوت سلاسل من حديد، فالتفت فإذا هو رجل كبير قد بدأ الشيب يداعب لحيته.

فتوقفت عن الحديث ونظرت إليه بكل رأفة وأنا لا أعلم ماذا وراءه من تاريخ، وماذا ينتظره في الأيام القادمة؟.

أكمل خطواته حتى اقترب من المدير، وبدأ يهمس بكلمات نصفها قد اختلط بالدموع..

وكان مما قال: رأيت أطفالي البارحة وقد ماتت أمهم.. فلم يكمل كلماته حتى أكملت الدموع بقية حديثه..

ثم ذهب إلى بيته "السجن" ليكمل فيه بقية عمره إلى حين وقت القصاص.

سألت المدير عن تهمته فقال: قبض عليه في تهريب واستقبال مخدرات وورد الحكم عليه بالقصاص.

وحينها عرفت حقاً جريمة المخدرات وأنها من أعظم المصائب، وكما كان الرجل يسعى لتدمير وطنه وأمته، فها هو الآن في زنزانته ينتظر أجله، فهل من معتبر؟!.

هدايتي عبر جهاز المكرفون

خبرني صاحبي عن أحد التائبين في الحي الذي يسكن فيه وقال: إن ذلك التائب كانت توبته غريبة؛ كان الشاب في بيته في " فناء المترل " يدخن والناس يصلون العصر، وبعد الصلاة قام أحد الدعاة في المسجد وألقى كلمة عن الجنة والنار.

يقول الشاب: فوصلت الكلمات إلى قلبي ورميت السيجارة وتوضأت ودخلت المسجد وصليت العصر واستمعت لباقي الكلمة.

ومن بعد تلك الكلمة إلى هذه اللحظة وأنا في عالم الاستقامة بحمد الله تعالى.

قلتُ: وهنا إشارات:

- ضرورة تفعيل الكلمات داخل المساجد التي في الأحياء، وعدم الاقتصار على المساجد الكبار.

- أهمية الدعوة إلى الله في إنقاذ الناس من النار ومن الطريق المؤدية إليها.

- لا بد من العناية بالمواعظ التي تحرك القلوب.

- الناس فيهم خير ولو كانوا ممن يمارسون الكبائر، ولكن أين الذي يعتني بهم ويتقن التأثير فيهم .

- أهمية المكرفونات الخارجية للمسجد ودورها في إيصال صوت الحق للناس في بيوتهم، ولكن لا بد من مراعاة مناسبة الصوت وعدم رفع الصوت بشكل مزعج.

نتائج التدخين – قصة مؤلمة

حضرت لقاء مع أحد الذين وقعوا نتيجة الإدمان للتدخين وكان ممسكاً بجهاز صغير يضغطه على جهة من رقبته ليستطيع الكلام ، وكان معه مترجما ليبين كثير من الكلام الذي قد لا نفهمه ، وإليكم موجز الخبر ال:

- هذا الرجل له مع التدخين ٢٦ سنة.
- بدايته كانت مع رفاق السوء.
- شعر بالكحة الصدرية فزار الصيدلية وأعطوه علاجاً، و لم يعلم أنها بداية للورم السرطاني.
- بداية المرض أنه تناول وجبة الإفطار ثم جاء وقت الغداء، فعندما رفع اللقمة لم تصل للحنجرة وشعر بشيء يعيدها.
- ذهب للمستشفى وكان الخبر " ورم سرطاني في الحنجرة " .
- بدأ في رحلة العلاج جلسات للإشعاع النووي ٣٦ جلسة في ٣٦ يوم و لم تنفعه.
- جلسات في العلاج الكيماوي ثلاث جلسات في ثلاثة أسابيع و لم تنفع.
- قرروا له إجراء عملية في استئصال الورم وتبين بعد أيام أنها لم تنجح.
- قرروا له عملية أخرى نسبة نجاحها واحد في المائة لاستئصال الحنجرة والحبال الصوتية وأحد أضلاعه، وجزء من الرقبة، ووافق، وفعلاً تم إزالة الحنجرة والحبال الصوتية.

وكان مما قال: معي في غرفة التنويم ١٠ أشخاص كلهم مصابون بالسرطان، أصغرهم شاب عمره ١٨ سنة.

- وختاماً: ها أنت عرفت قصة أحد من ضحايا التدخين، فهل ستترك التدخين أم تنتظر أن تكون أنت قصة تروى في المجالس والمساجد.

- السعيد من وعظ بغيره ولا تكن عبرة لغيرك.

- لا تكن الصحبة السيئة سبباً في الاستمرار وكن عاقلاً وأدرك نفسك قبل فوات الأوان.

- يا من يتاجر ببيع الدخان: أما آن لك أن توقف هذه التجارة ؟

- لعلك أنت سبب انتشار مرض السرطان في المجتمع بسبب بيعك هذا الدخان.

- أما تخشى أن يعاقبك الله جل وعلا بسبب هذه الأضرار التي تصيب شبابنا بل وفتياتنا من نتائج الدخان.

نسأل الله أن يحمي شبابنا وفتياتنا من هذه الآفة.

يتضرع في الطائرة

وأعلن عن وقت الرحلة وصعدنا الطائرة وجلس كل واحد في مقعده وبعد لحظات رأيت عجباً.

نعم.. رأيت رجلاً في الأربعين من العمر رافعاً يديه يتضرع ربه ويسأله.

واقتربت قليلاً فسمعت دلائل الخشوع وأمارات الدموع.

حينها عرفت ما أنا فيه من الغفلة عن الدعاء في السفر الذي أخبرنا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من علامات القبول حيث قال: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم) أخرجه البخاري في الأدب المفرد [٤٨١/٣٢] وقال الألباني: حسن لغيره.

فعجباً ممن تراه يبتهل إلى ربه في السفر وآخر قد بدأ يقلب الجرائد والمجلات.

والعجب يزداد ممن ركبت الطائرة وهي في تبرجها وسفورها ولباسها الذي قد يسبب غضب الرب وحينها يقع البلاء ويعم السخط.

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وصدق الله: ((أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))[الأعراف:٩٩] .

يا ليتي مثله

جاءني رجل في الستين من العمر يسألني عن بعض أحكام صلاة الليل وكان مما قال: " إني أقوم ساعة ونصف يومياً وأقرأ جزءاً كاملاً وأصلي ثلاث عشر أو أحد عشر ركعة ".

سؤاله: هل هذا هو القيام الصحيح وهل يعتبر لي قيام ليلة؟!. فابتسمت وقلت له: ياليتني مثلك يا عم. نعم. يا ليتني أقوى على ما يقوى عليه، وهل كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم إلا القيام الطويل، وهل كان هدي السلف الأبرار إلا طول المناجاة.

فيا ترى ماذا جرى لنا و لم لا نقوى على ما يقوى عليه ذلك الرجل؟!.

ولكني أقف عن تفاصيل الإجابة؛ لعلمي بأن المدار هو " قوة القلب وشدة التعلق بالله جل وعلا " .

عاش في التوبة ساعات

أخبرني أحد الدعاة العاملين في أحد المخيمات الدعوية وقال: أقمنا برنامجاً دعوياً وعظياً وكان من حصيلته بفضل الله تعالى أن جاء أحد الزوار وأعلن توبته بعد زيارته لهذا البرنامج.

وكان هذا الشاب مدمناً للمخدرات، وبعد إعلان إرادته للتوبة وظهور الحزن عليه والرغبة في التغيير للأصلح اتفق المشرف على البرنامج على جلسة معه في الساعة الحادية عشر مساء.

وبعد مضي تلك الساعة اتصل المشرف على التائب ولكن الذي رفع السماعة ليس التائب بل أخوه.

سأل المشرف عن أخيه التائب فلان ولكن الإجابة كانت محزنة.

قال الأخ: جزاكم الله خيراً، لقد رجع أخي صاحب المخدرات وصاحب الفساد وهو تائب وعائد إلى ربه، وصلى العشاء و لم يكن يصلي ثم ذهب بسيارته متوجهاً لكم ويقع عليه حادث توفي بعدها مباشرة والله المستعان.

ولكن الحمد لله أن أخي مات وهو تائب و لم يمت وهو على حالته الأولى.

أسأل الله أن يجزي المشرفين على المخيم خير الجزاء؛ لأنهم كانوا سبباً في هداية أخي وغيره من الشباب.

قلت: وفي هذا بيان لفضل الدعوة إلى الله وخاصة المخيمات الدعوية التي تحتوي على برامج متنوعة لجميع شرائح المجتمع.

ولا زلنا نؤكد على وجوب علو الهمة في دعوة الناس؛ لأن الدعوة صلاح لهم ولمجتمعهم ولوطنهم، ونجاة لهم من الانحراف ونجاة لهم في الآخرة من عذاب النار.

ومضة: أيها الدعاة! الأمة تنتظر برامجكم.

وقفات حول جنازة ابن جبرين

هذه هي الحياة، لا بد من الفراق فهي دار ممر لا دار مقر ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ))[الرحمن:٢٦ - ٢٧].

رحيل الأشخاص عن الحياة يختلف بحسب مالهم من الاتصال بالله في الحياة، وبحسب بصمتهم لدين الله في الحياة.

العلماء ورثة الأنبياء، ومن تأمل سير الأنبياء ثم نظر في حياة بعض العلماء الذين ورثوا ميراث الأنبياء يجد التشابه في حمل الهم، وصدق العمل للدين وخدمة المسلمين والسعي للدعوة لهذا الدين.

وهذا يتضح في سيرة الإمام ابن جبرين فقد أخذ بالميراث العلمي فهو الفقيه والمفسر والأصولي..

وهو أيضاً صاحب الدعوة والتدريس والتعليم والإفتاء والرحلة في القرى والهجر لأجل تبليغ الدين كما رحل الأنبياء.

كانت جنازة ابن جبرين غريبة من ناحية الحضور الهائل الذي لا أشك أنه تجاوز الخمسين ألف؛ فأي حُب سكن في القلوب حتى حضر هؤلاء؟!. إنه القبول الذي يضعه الله لمن يشاء من عباده.

وإذا وضع الله القبول فمن الذي يرفعه، ولقد رأيتها فيها ألوان الجنسيات العربية وغير العربية، فيا عجباً كيف يسري الحب في القلوب بلا استئذان.

ركبتُ مع سائق تاكسي لأجل البعد والزحام فكان مندهشاً ويسأل لماذا كل هؤلاء الناس؟!.

رأيت الصغير والكبير الذين حضروا في شدة الحر في وقت الظهيرة ومع ذلك فإن الحب يقود الأرواح فتقود الأجساد.

تأملت في أصناف المصلين على الجنازة؛ فرأيت الشيخ والعالم والإمام والشاب والأعمى وطالب العلم والبائع وأنواعاً شتى، فما هو السر؟! إنه القبول.

وبدأت الصلاة وبدأت الدموع وسُمعت أصوات المحبين وهم يجهشون ببكاء الفراق على الإمام الذي عرفوه بالعلم والعمل والدعوة والصبر والتواضع فسالت على الخدود الدموع.

وما أحلى تلك الدموع؛ إنها دموع الوفاء والحب والصفاء، إنها دموع رحيل العلماء الذين حققوا فعلاً وراثة الأنبياء.

ومضت تكبيرات الجنازة والكل بجانبي يبكي، فتأثرت بالجوار فبكيت، ولعل الدموع أخبرتني بذكريات دروس الإمام ووقته الذي قضاه في نفع الأنام فيا حلاوة تلك الدموع.

وانتهت الصلاة على الإمام ورفعوا جنازته فلم تكد ترى رجالاً يحملونها وكأنها لوحدها تسير، فما أعجب القبول إذا فاز به المرء الضعيف.

وخرجنا من الجامع والزحام يذكرك بصلاة العيد أو زحام الحجاج في أرض عرفات، وخرجنا نمشي وخرجت الجنازة تسير بالشوق على أكتاف المحبين.

ذهب الإمام ابن جبرين إلى المنزل الذي سيسكنه كل حي " القبر " ولكن نشهد بالله أن كان من أهل الله وخاصة أوليائه و " أنتم شهود الله في أرضه " .

ذهب الإمام ولكنه ترك الذكر الجميل له، والذكر للإنسان عمر ثان.

ذهب الإمام وقد ترك طلاباً يتجاوزون المئات، ومنهم حملة الماجستير والدكتوراه فهنيئاً له ما ترك، وهنيئاً لهم تتلمذهم عليه.

ذهب الإمام وقد ترك علماً كبيراً وكثيراً، وفي الصحيح: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.. وعلم ينتفع به) رواه مسلم] .

فها هو ترك علماً ينتفع به من مؤلفات ودروس صوتية، وله موقع على الإنترنت فيه جميع المواد المكتوبة والصوتية.

لقد ذهب وأعطاني درساً في علو الهمة في تبليغ العلم ونفع الناس وتعليم الجاهل، فقد كان رحمه الله تعالى له دروس شبه يومية بعد الفجر والمغرب والعشاء.

وكان يرحل لتعليم الناس في الإجازات يبدأ من الجنوب من قرى تهامة وجيزان وينتهي بالشمال في تبوك ومحافظاتها.

هذا وهو في عمر الستين والسبعين، فما أعجب همته وطموحه، ويا حسرتاه على بعض طلاب العلم الذين لزموا أرضهم ووطنهم ومكتباتهم وتركوا الارتحال وتبليغ الدين بحجة زيادة التحصيل أو القراءة أو غير تلك الأعذار، ولو أنهم تشبهوا بالإمام ابن جبرين الداعية الرحالة لا نتفع بهم خلق كثير.

رحل الإمام وقد وضع بصمة في الزهد والتواضع وعدم الالتفات للمناصب والكراسي، ووضع نصب عينيه " الآخرة " فكان من أبنائها.

نعم.. لقد رحل الإمام وقد ترك أثراً على حياة الفقراء والمساكين وأصحاب الشفاعات، وهذا يعرفه كل من اقترب من الشيخ وعرف ازدحام عامة الناس في بيته لطلب الحاجات والشفاعات.

رحل الإمام الذي كانت الهمة العالية رداءه وإزاره، فكان بهمته نافعاً لأمته، وهكذا فليفهم كل صادق أنه بهمته سيكون أعظم هدية لأمته.

لقد ترك الإمام ابن جبرين أثراً في الجد والاجتهاد، وترك الكسل والفتور والتراخي.

نعم.. لقد كانت حياته عامرة بالأعمال الصالحة وكان يجتهد فيها مع أنه في السبعين من العمر ولكن طلاب المجد هكذا هم.

وأخيراً: علمتني الجنازة أن الثبات على المبدأ الحق والسير في نصرة الحق وتحقيق مبدأ ((وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[الأنعام:١٦٢] هو سبيل يحتاج إلى مجاهدة وصبر ومصابرة.

لقد مضى ابن جبرين وهو هو لم يتغير في منهجه ولا رأيه فسلم من فتن التغيير التي عصفت ببعض من التصق بأهل العلم.

نعم.. ذهب الشيخ فكان ممن قال الله فيهم ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))[الأحزاب:٢٣].

وإذا كان الإمام تحت التراب فليعلم محبيه أنهم مع من أحبوا (والمرء مع من أحب) رواه البخاري .

وليعلم أعداء الشيخ من المنافقين والعلمانيين والرافضة أن الشيخ ذهب ولكنه ترك طلابه ليكملوا مسيرة العلم والتعليم ونصرة الحق والدفاع عنه، وسيكونوا كما كان شيخهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الحق بدليله والرد على أهل الباطل بالحجة والبيان.

وهذا الدين له أهله الذين سيذودون عنه حتى آخر رمق.

توصيات مهمة لأبناء وطلاب الإمام:

- ضرورة العناية بتراث الإمام ابن جبرين العلمي عبر: إخراج مؤسسة علمية خاصة بالشيخ ابن جبرين لتتبنى:

١- المؤلفات وطباعتها طباعة متميزة.

٢- إخراج المواد الصوتية في كتب بتحقيق مناسب.

٣- إخراج فتاوى الشيخ في سيدي دقيق البرمجة وسهل التصفح والبحث والطباعة.

٤- إخراج قناة تحمل اسم الشيخ لتعرض جميع محتويات تراثه العلمي المكتوب والمقروء، ويمكن الاستفادة من بعض القنوات الإسلامية في معرفة دراسة ذلك وجدواها ونفعها.

٥- جمع تعليقات الشيخ على الكتب التي كان يشرحها لطلابه حسب الاستطاعة وجمعها في كتب تصدر تباعاً.

من قلب: اللهم ارحم شيخنا وأسكنه الفردوس الأعلى.

في أفريقيا مسجد أم مشروع؟!

كنت جالساً مع أحد الشباب التجار الذين يحملون هم الدعوة فسألته: هل لديك مشروع دعوي؟!.

قال: نعم. قلت: وما هو؟!.

فقال: لقد قمتُ ولله الحمد في إحدى بلاد أفريقيا بدراسة مشروع استثماري يخدم الدعوة والدعاة، وأخذنا أرضاً تجارية وكان الدور الأول معارض للإيجار، وفي الدور الثاني والثالث شقق للإيجار.

ونفع الله بها من الريع العائد منها لإقامة برامج دعوية تخدم ذلك البلد.

وواصل حديثه: إن الكثير يفكر في بناء مسجد هنا أو هناك، وهذا لا شك في فضله ولكن لا بد من التفكير في بناء مشاريع وقفية تخدم أمور الدعوة وخاصة في البلاد المنسية كأفريقيا وشرق آسيا.

فأعجبني في الحقيقة ما يفكر فيه صاحبي، ولمحت فيه النظرة البعيدة والعمق الدعوي.

ولهذا أهمس إلى التجار في بلادنا الذين يساهمون في بناء المساجد وقد يكون في الحي الواحد خمسة مساجد وتبلغ تكلفة الواحد المليون ويرتفع إلى العشرة ملايين أحياناً.

أيها التجار الأخيار! التفتوا إلى الأوقاف الدعوية التي يبقى نفعها ويعظم خيرها، وذلك يتطلب:

١- الوعي بالوقف.

٢- دراسة الموضوع وجودة التخطيط له.

٣- لا تحتج بالبعد المكاني لمشروعك؛ لأن البعض يقول: وما يدريني عن حاجة البلد، ومن الذي سيشرف؟ ومن الذي سيكمل لو توقفت؟ وكيف أثق في.. ؟!.

والأسئلة كثيرة والجواب عليها: إن هناك مراكز ومؤسسات خيرية في بلادنا وهي في محل الثقة، وقد أنشأوا الكثير من البرامج والمشاريع؛ ومنها: الندوة العالمية، هيئة الإغاثة، لجنة مسلمي أفريقيا.. وغيرها كثير.

وأخيراً: ما أجمل أن تكون ممن ساهم في نصرة الدين.

ومضة: اترك أثراً بعد موتك.

ابن عثيمين يطرد النوم

ذكر الشيخ عبد الكريم المقرن في كتابه " مواقف وذكريات مع العلماء " أنه كان يسجل في برنامج " نور على الدرب " في منزل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى وتفاجأ وإذا بالنعاس قد بدا على الشيخ.

فاقترح المقرن على الشيخ أن يؤجل التسجيل لوقت آخر ليتسنى للشيخ وقتاً للراحة.

فرفض الشيخ ابن عثيمين ذلك ، وقال له : سآخذ لاقط المكرفون وأقوم في الغرفة وأمشي فيها وأجيب على الأسئلة وأنا امشي ، وبذلك يذهب النوم.

وفعلاً فعل ذلك، وانتهينا من البرنامج بحمد الله ، وكان موقف الشيخ في مدافعته للنوم وصبره على إجابة السائلين وتعليم الناس قد أوقع أثراً كبيراً في نفسي.

قلت: فما أعجب العلماء في تضحيتهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، والعجب يزداد ممن تعلم العلم ولكنه كسول عن خدمة الدين وعن نفع الناس.

سمعت الأذان فهداني ربي

كنت في زيارة لبعض البلاد وجلست مع أحد الإخوة وقصّ علي خبره فقال : تعرفتُ على فتاة عبر الشات وهي في مدينة أخرى بعيدة منا، وتواصلت المحادثات والابتسامات عبر أزرار النت، وتواعدنا للقاء فسافرتُ لتلك المدينة وكانت تبعد عني نحو ألف كيلو.

وفعلاً وصلتُ بعد عناء طويل ، ودخلت الفندق الذي اتفقنا عليه ، وكنت منتظراً قدومها بشوق.

وفي أثناء انتظاري طرق سمعي صوت الأذان لصلاة الظهر وكنت في حالة استرخاء ، ولكن كانت كلمات الأذان جديدة نوعاً ما على مسامعي ، فاضطربت لها وتحركتُ من مكاني ، وأصابني شعور الخوف من الله تعالى.

فقررت في لحظة لا تفكير فيها أن أترك المعصية لأجل الله الذي يراني ، وفعلاً ذهبت ورجعتُ تائباً نادماً لربي الكريم التواب الرحيم.

وأغلقت جوالي وتجاهلت رسائل تلك المرأة وعزمت على تركها لأحمي ديني وعرضي، وشعرت في عودتي بسعادة الانتصار على النفس الأمارة بالسوء.

المودة بين الكلاب (قصة قصيرة)

إِنه مشهد رأيتُه أمام عيني :

كنتُ جالساً في أرض فضاء كبيرة ، وبجانبنا شارع رئيسي ، فمرّ كلبان من الشارع باتجاه تلك الأرض، فنجا أحدهما ، وأما الآخر فأصيب في قدمه إِصابة قوية نتيجة لاصطدامه بسيارة مسرعة ، ولكنه لم يمت ، ولا زال المشهد أمامي ، فتعجبتُ وقلت : ماذا سيصنع الكلب السليم للجريح ؟

فتقدما سوياً نحو الأرض ، وسقط الجريح و لم يعد قادراً على المشي ، فتركه الكلب السليم واختفى عن أنظارنا ، وبعد دقائق يسيرة إِذا بالكلب السليم يأت معه بأربعة كلاب ، وجلسوا بجانب الكلب الجريح.

والناظر إِليهم يرى التلطف والعجائب بينهم وما هي إِلا دقائق ويقوم الكلب الجريح ويتحامل على نفسه، حتى مشى معهم ، وذهبوا سوياً .

نعم ذهبوا ، ولكنهم تركوا لي درساً في المودة والألفة والصفاء ، الذي نسيه بعضنا في زمن الفرقة والاختلاف ، فعجباً لأمة الكلاب يقفون مع الجريح ويرفعون المعنويات ، ويا حسرتاه لأمة امتلأت قلوب بعض رجالها ونساءها حقداً وحسداً على بعضهم.

زال السحر بصدقة

حدثني صاحبي عن قصة عمه وقال : أصيب عمي بسحر الربط عن الجماع لمدة طويلة حتى أصابه الهم والحزن .

وذات يوم رأى ولداً صغيراً في العاشرة من العمر وتصدق عليه ببعض المال، فما كان من الولد إلا أن دعا له وقال: يا عم! الله يفرج كربتك.

يقول صاحبي : وفي تلك الليلة استطاع عمي من ممارسة المعاشرة الزوجية بكل ارتياح، وذهب عنه السحر وأنجب أطفالاً بحمد الله تعالى وممن أنجب زوجتي.

قلت: عجباً لحال الصدقة، كيف كانت سبباً بعد الله تعالى في شفاء ذاك الرجل، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: (داووا مرضاكم بالصدقة) صحيح الترغيب والترهيب (٧٤٤) .

وصدق لما قال: (من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) صحيح مسلم (٢٦٩٩) .

صلاتي بين مقعدين

حضرت لصلاة العشاء في أحد المساجد وكنت في الصف الأول، وكان موقفي بين رجلين كلاهما تجاوز الستين.

أما الأول فعلى كرسي كهربائي متحرك، وأما الثاني فعلى كرسي ثابت، فتعجبت من حرصهما على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول.

ولقد راقبت الأول الذي على كرسي كهربائي فوجدته يأتي من بيت يبعد حوالي (٧٠٠ متر) عن المسجد ويأتي حتى في صلاة الظهر في شدة الحر على كرسيه.

فانظر ماذا يصنع الإيمان إذا خالط القلب؛ إنه يمنح صاحبه القوة على الطاعات ولكنه إذا نقص يقعد بصاحبه عن مزاحمة المصلين حتى لو كان بيته بجوار المسجد.

جلسة مع أصحاب الشيشة

كنت أنزل مع مجموعة من الشباب إلى أماكن تجمعات الشباب على الأرصفة وعلى شواطئ البحار وعلى المزارع الخضراء.

وفي إحدى هذه الجلسات نزلنا عند شباب كان لديهم شيشة وعود الطرب فلما اقتربت منهم رفعت صوتي بالسلام عليهم قائلاً " السلام عليكم يا أحفاد الصحابة " .

فما كان منهم إلا أن تركوا ما لديهم ووضعوه وراء ظهورهم، وبدأنا بابتسامات لطيفة، ثم قلت لهم: ألا يوجد لديكم شاي ؟.

قالوا : لا.

فقلت لمن معي : نزّل أغراض الشاي لنصنعه عندهم ، وفعلا صنعنا الشاي ، وشربناه سويا ، وتحدثت معهم بكلمات إيمانية قصيرة ، وختمت اللقاء بابتسامات هادئة.

ولعل من العجيب أن أحد أصحابي قابلني بعد شهر من هذه الجلسة وقال لي: هل سبق أن جلست مع شباب كان عندهم شيشة وعود؟.

قلت: نعم .

قال: وشربتم الشاي سوياً ؟ قلت : نعم .

فقال: أبشرك أن أحدهم استقام على الطريق من بعد تلك الجلسة وأصبح من الملازمين للدروس والمحاضرات . قلت: الحمد لله تعالى . ومضة : الشباب بحاجة إلى قلب رقيق وابتسامة هادئة .

فضلاً اكتب قصة

في كل يوم تمر بك قصة ذات عبرة وموقف له أثر لك أو لغيرك، ولعلك ممن تأثر بذلك الخبر الذي نزل بك أو بغيرك فحينها اقبل رسالتي لك.

التفت إلى قلمك وقل " بسم الله " وخذ ورقة بيضاء واكتب بصدق " قصتك " وانثر عليها بعض الآيات أو الأحاديث.

وأودع فيها " ما جرى " لك أو لغيرك بأسلوب سهل.. جميل وبسيط، يناسب كل قارئ ولو كان في السبعين من العمر أو في العاشرة.

واختم " قصتك " بفوائد يسيرة تكون ملخصاً لها ثم اطبعها ثم أرسلها وسيكون لها ذِكر في الملأ الأعلى (إن الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير) صحيح الجامع (١٨٣٨).

وسيكون لها أثر في واقع الناس والواقع شاهد.

ولعلك تقول: أنا لم أعتد ذلك ولا أجيد الكتابة ولا أحسن التعبير.

فأقول: كلنا كذلك ولكن مع الصدق والإرادة والتدرب والمجاهدة ستنزل الفتوحات الربانية، وقد وعد الرب ولن يخلف ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ))[الحج:٤٠].

البنغالي وسورة الفاتحة

بعد صلاة العشاء دخل علي عامل بنغالي يلبس ثياب عمال النظافة فسلم علي فرددت عليه السلام،

فقال: عندي سؤال – وكان يتكلم الفصحى – .

قلت: تفضل.

فقال: ما حكم قراءة سورة الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية؟!.

فأخبرته بالقول الصحيح أنها ركن وتجب قراءتها في السرية والجهرية كما هو اختيار شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى.

فقال: وما صحة الحديث الذي رواه البيهقي مرفوعاً: (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة؟!) .

فتعجبت منه كيف يعرف المسائل والخلاف والأدلة؟!.

فقلت: الحديث ضعفه أكثر أهل العلم.

فانصرف بسلام ولكن أعطاني درساً في أن لا نحكم على الناس من خلال وظائفهم أو مراتبهم، فهذا " عامل نظافة " ولكن " مستقيم وعنده علم وحريص على السؤال " .

إشراقة: ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))[الحجرات:١٣]

والدي لا يعرفني

جاءني ذلك الشاب البالغ من العمر خمسة عشر عاماً وسألني فقال: هل يجوز أن أدعو على والدي؟!.

قلت: لماذا؟!.

قال: طلق أمي وأنا في بطنها و لم أره منذ ذلك الوقت إلا دقائق يسيرة، وذات يوم حضرتُ للسلام عليه

وقلت: أنا ولدك.

فقال : ويش يعني؟.

فأصابني إحباط كبير وحزن كبير، ولقد قتل مشاعري تجاهه ولا أشعر إلا بالكره الشديد والبغض له،

فهل علي إثم في هذا الكره ؟

قلت: عجباً لحال هذا الأب! وأي قلب يحمل؟ وهل يدرك خطر هذا العمل، وأين الرحمة والإحسان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

يطوف حول قبر النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحد أساتذة الجامعة لما كنت طالباً في كلية أصول الدين قسم السنة أنه رأى رجلاً قد لبس إحرامه ومر أمام القبر النبوي.

يقول: وبعد ساعة مر مرة أخرى فاستوقفته وسألته، ثم اكتشفت أنه يطوف سبعة أشواط على القبر.

فعجبت لحاله وبدأت أتحدث معه ولكنه كان أعجمياً فلم يفهم مني إلا الإشارات.

فيا حسرتاه على التوحيد الذي يخرج منه صاحبه وهو لا يشعر، وأين الجهود في تصحيح معتقد ملايين المسلمين في شتى البلاد؟.

نعم.. هناك جهود ولكن هل من مزيد؟.

دعاء الأم أفقدها ابنها

ألقيت كلمة عن التعامل مع الأبناء في أحد المساجد فلحق بي رجل كبير السن قد بدأ الشيب على لحيته، وقد رأيت في عينيه بعض الدموع، فقال لي: يا ولدي سأخبرك بقصة إحدى قريباتي.

فقلت: هات ما عندك يا عم؟

فقال: كان لتلك المرأة ابن كثير اللعب والإزعاج في البيت وعمره يقارب العشر سنوات وفي لحظة غضب قالت الأم: الله يأخذك.

وبعد لحظات خرج الابن من باب المترل مسرعاً وكانت إحدى السيارات المسرعة في طريقها إلى البيت وفعلاً تقابل الابن مع تلك السيارة وحصل الحادث، ومات الابن مباشرة.

يقول ذلك الرجل: والله لم يكن بين دعائها وموته إلا نحو ربع ساعة .

ومضة: قال صلى الله عليه وسلم: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) رواه مسلم [٣٠٠٩].

بدأنا اثنين وانتهينا اثنين

إنها كلمة جميلة أعجبتني من سائق تاكسي كنت معه في إحدى رحلاتي وكنا نتحدث عن منظومة الأسرة فكان مما التقطته منه قوله عن زوجته " بدأنا ونحن اثنين وانتهينا ونحن اثنين " .

ومراده أن بداية الزواج كنا اثنين زوج وزوجة، وبعد مرور السنين وتفرق الأولاد لأجل الوظائف أو زواجهم لم يبق في المترل إلا أنا وزوجتي.

إنها الحياة الزوجية الحافلة بكل معاني الحب والتضحيات فيوم محبة ووفاء ويوم هم وعناء.. هكذا الحياة.

إن المطالبة بحياة زوجية خالية من الكدر من أعظم الخطر، فالزوج بشر والزوجة كذلك من جنس البشر.

من الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

إن سعي الزوجين لاحترام الحياة الأسرية كفيل ببقاء الاثنين مع بعضهم حتى بعد مرور خمسين سنة؛ لأن الحب يولد الوفاء والتقدير يثمر التعلق بالطرف الثاني.

وحينما يغفل أحد الطرفين عن حقوق الآخر فقد يطرأ رقم واحد ليلحق بأحدهما عبر " بوابة الطلاق " فيتصرم العقد، وينهدم البناء وتغيب السعادة وتزول الابتسامة وتجري على الخدود دموع الحزن والأسى ويحن القلب للذكريات ولكن بعد ماذا؟.

ومضة: حافظ على أسباب بقاء رقم اثنين .

كيف توقفت الموسيقى

خرجت مع بعض الأقارب لإحدى الاستراحات للنزهة، ولما وضعنا العشاء إذا بصوت موسيقى صاخبة يملأ المكان.

فقلت في نفسي: لعلها سيارة وستذهب؟ ولكن الأمر زاد ، فقمت متجهاً إلى صوت الموسيقى، فلما وصلت وجدت عاملاً عند باب الاستراحة فقلت له: فضلاً لو تنادي أحد أصحاب الاستراحة.

وفعلاً طرق الباب وخرج أحد الإخوة فابتدأته بالسلام والمصافحة وقلت له: إن ديننا لا يمنع الفرح والاجتماع، ولكن كل ذلك بالضوابط الشرعية وليس بالموسيقى الصاخبة والغناء المزعج.

وتحدثت معه عن سمع الله وإحاطته بنا وحاجتنا إليه فما كان منه إلا أن وعدني خيراً، فتوادعنا بابتسامة صادقة.

ورجعت لاستراحتنا وتوقف صوت الغناء تماماً.

فحمدت الله تعالى على توفيقه وزاد يقيني أن الناس مهما ظهر منهم من شر ومنكر إلا أن الرفق والهدوء والابتسامة لها دورها في إصلاح النفوس وزوال المنكر أو تخفيفه.

١٠٠ ألف سيدي

شاهدت في إحدى القنوات الإسلامية لقاءً مع أحد الدعاة وكان حديثه عن التدخين.

وكان مما قال: عرضنا مشاهد عن التدخين في إحدى المدارس وكان العرض مؤثراً فجاءنا أحد الآباء بعد أيام وقال: أين المشرف على الطلاب؟ فقلت: أنا.

فقال: ماذا صنعتم بابني؟ قلنا: ماذا تقصد؟ .

قال: إن ابني كان من مدمني الدخان وقد تركه منذ أيام وهو عازم على تركه.

فقلنا له: لقد عرضنا مشاهد من خلال سيدي و بروجكتر.

قال الأب: وكم تكلفة السيدي الواحد؟.

قلنا: ريال واحد.

فأخرج دفتر الشيكات وكتب لنا شيك بقيمة " مائة ألف ريال " وقال: اطبعوا مائة ألف نسخة وأرجو أن توزعوه على الشباب.

قلت: وفي القصة فوائد:

- ضرورة الإبداع في الوسائل الدعوية من خلال تصميم العروض والفلاشات.
- التركيز على توعية الطلاب والطالبات .
- أن هداية المجتمع نعمة كبرى على جميع أفراد المجتمع.
- الإنفاق في الدعوة إلى الله من أعظم أبواب الخير.

خطأ في الاتصال

في لحظة فراغ ، فراغ في الوقت ، وفراغ في القلب ، جاء الاتصال من ذلك الشاب على جوال تلك الفتاة ، فترددت في الإجابة.

ولكن الشيطان لازال يجري في دمها مجرى الدم ، فوافقت ، فزادت نبضات قلبها خوفاً من هذه التجربة.

كان الشاب يملك صوتاً جميلاً ، وكلمات تقتل الفؤاد ، فأرسل سحر الكلام ، فأصاب مقتلاً في قلبها .

ومضت تلك الليلة الأولى بين اضطراب وخوف ، وبعد ذلك نبت الشوق لذلك الاتصال ، رغبة في سماع تلك الكلمات .

وتكرر الاتصال ، ونما الحب ، وزاد العشق ، فلابد من لقاء يطرد مرارة البعد ، ويضفي الحنان على فاقدة الحنان .

وتقابلا في مكان يناسب الهدف ، وبعده زاد الهيام ، فتفرقا ، ومضت ليالي أخرى ، فاشتاقا للقاء في مكان يملك تأثيراً جميلاً .

وتقابلا ، وكان اللقاء ملتهبا شوقاً وجمالاً ، ونزلت بهما سكرة الحب ، وغاب العقل ، وسيطرت العاطفة ، وهبت العاصفة ، وزال عنهما وصف (العفاف) ، وكان النتاج (حملا) يلتصق بالفتاة لا بالرجل .

وبدأت الأعراض ، وغاب الحبيب ، و لم يعد يتصل ، فزاد العذاب ، وقوي الجحيم ، وماهي إلا شهور حتى نزل الحمل وجاء اللقيط .

يتبع و

لكنه مع المصحف

وقفتُ عند أحد المساجد .. رأيتُ غلاماً في الثانية عشر من العمر يبيع نعناع في سيارة، وهو جالس وبين يديه المصحف يقرأ فيه، فإذا جاء أحد الراغبين في الشراء، وضع المصحف، ليذهب ليرى ذلك المشتري وماذا يريد؟.

فتعجبتُ من استثماره لدقائق الانتظار لتلاوة القرآن في وقت نرى الساعات تضيع عند فئام من الناس.

أطعمته شهراً فأسلم

كنتُ في زيارة لمحافظة جدة فالتقيتُ بمجموعة من الشباب والدعاة، وكنا نتدارس الخبرات والقصص الدعوية ..

فكان مما قاله أحدهم : أنا لدي محل خضار، وكنتُ إذا أتيت الصباح يأتيني بعض العُمَّال فأعطيهم يسيراً من المال ليشتروا إفطاراً لهم.

وذات يوم حضر عندي عامل هندوسي، وبقي عندي في المحل شهراً؛ لأنه لم يجد عملاً، وكنت أعطيه المال ليأكل.

وبعد شهر دخل عليَّ، وقال: أريد الإسلام ، ففرحتُ لذلك، وأمرت أحد العمال عندي بأن يشرح له ذلك ويعلمه الطريقة للدخول في الإسلام ثم نطق بالشهادة .

ثم أخذته إلى أحد الجوامع ليعلن الشهادة بعد صلاة الجمعة.

وبعد ذلك بقي عندي أذهب به إلى مكاتب الجاليات حتى يتعلم الدين.

وأحمد الله تعالى أن كنت سبباً في إسلامه، مع أنني لم أعرض عليه الإسلام إلاَّ أن إكرامي له وحسن خُلُقي معه كان هو السبب في إسلامه.

بكاء الماسنجر

في صباح يوم الثلاثاء ٤/١١/١٤٣١هـ اتصل بي رجل في الأربعين من العمر، وكان صوته مختلطًا بعبرات الحزن وعبارات الندم، ولم أكن أدرك بعض كلامه بسبب بكائه، وبعد لحظات هدأ صوته وقال:

فتحت الماسنجر وبدأت في المحادثة وراسلني أحدهم طالبًا الإضافة فقبلته، وبدأت خطوات الشيطان تتسلل لي من حروفها؛ لأني رأيتُ في حروف المحادثة لمسة أنثى، وحوار فتاة.

وجرى الكلام الذي يحرك الغرائز، ويدغدغ المشاعر، فطلبت رؤيتي عبر الكاميرا، وفعلاً فتحت الكاميرا، ثم طلبت مني أمراُ آخر أستحي أن أقوله، وفعلاً أظهرته.

وبعد لحظات تبينت الجريمة، وظهر الوغد الماكر؛ إذ أن الفتاة التي كانت معي ليست فتاة بل رجل، واعترف لي بأنه أراد مخادعتي حتى يصورني في ذلك المنظر.

ثم بدأ في تهديدي بنشر الصور عبر البلاك بيري أو الفيديو في المواقع إن لم أقم بتحويل مبلغ من المال لحسابه.

وحينها أصابني من الخوف والحيرة والحياء والاضطراب ما جعلني بين يديه في حالة غريبة، فأغلقت الجهاز وبكيتُ كثيرًا، واتجهت لسجادتي وصليت صلاةً ممزوجة بالدموع والدعاء بأن يغفر الله لي، وأن يكفيني شر هذا المجرم.

فقلت لهذا المتصل:

توكل على ربك وكن مضطرًا بين يديه نادمًا تائبًا خاضعًا، وأبشر بستر الله لك، وسوف يكفيك الله جرم هذا الرجل، ولن يخيب الله عبدًا صدق معه واعتصم به.

ومضة:

أترك التعليق لك -أيها القارئ- بتوجيه مناسب حول هذه القصة..

أكثر من ربع مليون للسحرة

جاءني أحد الأشخاص ليستشيرني في قضيته حول الأوهام والوساوس التي غلبت عليه .

وبعد تداول الأخبار والحديث كان مما قال: لقد صرفتُ نحو (٤٠٠) ألف في عام واحد في الذهاب للسحرة وسؤالهم.

فتعجبتُ من اعترافه ومن مدى التعلق بالسحرة والثقة بهم، حتى كان مما قال: لقد ذهبتُ في بعض الأيام إِلى كبار السحرة الذين هم المرجع للسحرة الذين دونهم في المرتبة.

نظرتُ إِليه، تأملتُ فيه، ألقيتُ على مسامعه بعض الأحاديث التي تحرم الذهاب للسحرة وبيان خطر ذلك، فقال: أعرفُ ذلك؟.

ولكن الذي جرأني على ذلك تلك الفتوى التي فيها جواز الذهاب للسحرة لفك السحر.

فأخبرته بالفتاوى الأخرى والتي هي الأشهر والأصح دليلاً وواقعاً في تحريم الذهاب لهم وسؤالهم، فاقتنع بحمد الله ووعد بعدم الرجوع لهم وقرر البدء في العلاج بالقرآن والاستعانة بالله تعالى ثم الطب النبوي.

ونسأل الله الشفاء لكل مريض، وسامح الله من أفتى بفتوى الذهاب للسحرة.

مات مبتسماً

حدثني أحد الدعاة أن أحد جيرانهم تجاوز الخمسين من العمر وكان عابداً صالحاً وكان يختم القرآن في الأسبوع مرتين، وكان ملازماً للمسجد.

وفي أحد الأيام ذهب إلى المسجد في وقت الضحى وصلى وبدأ يقرأ القرآن ولكن الموت يدخل عليه بغتة ليموت وهو قارئ للقرآن.

يقول صاحبي: رأيته والله وهو ميت ولكن الابتسامة ارتسمت على وجهه وكأنه نائم.

قلت: فيا فوزه بهذه الخاتمة الحسنة، وانظر لخاتمة أصحاب القرآن.

الربا أحرق مالي

دخلت أحد السجون لإلقاء كلمة وبعد الانتهاء أخبرني أحدهم عن قصته وقال: أردت فتح محل تجاري و لم يكن لدي المال.

فنصحني بعضهم بأخذ قرض من أحد البنوك .

وفعلاً أخذت القرض بطريقة ربوية محرمة، وبعد شهر واحد اتصل بي العامل ليخبرني أن المحل احترق تماماً.

قلت: صدق الله ((يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ))[البقرة:٢٧٦].

نهاية الشات

إنه أحد طلاب العلم الذين عرفتهم وجلست معهم ، لقد قرأ الكثير ، وكتب المباحث النافعة وافتقدته بعد زمن.

ثم زرته فرأيت عليه علامات الضعف والفتور وناصحته ثم توالت الشهور وتفاجأت باتصاله ليخبرني بمأساته مع الشات.

حيث تعرف على فتاة ودخل عالم المعاكسات وترك الصلاة وكانت دموعه تسابق حروفه ..

ولم أكن لأصدق ما سمعت منه ولكن (القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء) متفق عليه .

فأهديته كلمات الأمل والثقة بالله وأن الباب مفتوح.

ومضة: ليس العلم هو كثرة المعلومات ولكنه " التقوى والخشية " .

همسة : ابتعد عن مواطن الفتن ليسلم دينك .

زيارتي لتسجيلات الغناء

وقفتُ عند أحد المحلات التجارية وأخذت حاجتي منه، وكان بجانبه محل للتسجيلات الغنائية ..

قلتُ في نفسي : لم لا أدخل لمناصحته ؟ .

فدخلتُ ورأيتُ آثار التعجب بدت على صفحات وجه ذلك العامل، وقلتُ له بعض الكلمات.

فقال : سبحان الله! قبل قليل دخل شخص قبلك ونصحني، وأعدك بأني لن أبقى هنا، بل سأبحث عن رزقي في مكان آخر، فأخبرته أن أبواب الرزق كثيرة.

فخرجتُ وقد عرفتُ وأيقنت أننا لا بد لنا أن نزور أماكن بيع المحرمات لمناصحة البائعين أو أصحابها إن وجدناهم أو الزوار لها.

ومضة: لاحظ أن أحدهم زار المحل ونصح قبل دخولي، فهل نفعِّل دور الإنكار ليكون مهمة الجميع.

سيجارة قبل الصلاة

كنت في السوق ونادى المؤذن للصلاة فاتجهنا للمصلى فرأيت رجلاً متجهاً إلى المسجد ولكنه يحمل في يده سيجارة .

فاستوقفته وسلمت عليه وابتسمت في وجهه وقلت له: يا أخي! أنت ذاهب لتقابل وتناجي مالك الملك، أفتكون رائحة فمك حينها " رائحة دخان " .

ألا تعلم بأن الناس سيتأذون منك وأن الملائكة التي تحضر ستتأذى منك؟.

المفترض أن تتخذ أجمل العطور والروائح وأنت ذاهب لمناجاة ربك الذي خلقك وسوّاك وعدلك .

يا أخي ألم تقرأ قوله تعالى: ((يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ))[الأعراف:٣١] .

وانتهت كلماتي له وودعني ورمى سيجارته وابتسم لي وابتسمت له.

فلبينية في داخل المستشفى

أخبرتني زوجتي أنها كانت في المستشفى ولفت انتباهها إِحدى الممرضات " فلبينية " الجنسية .

لما حان وقت الصلاة أخذت لباس الصلاة وفرشت سجادتها وصلت في مكان انتظار النساء، بينما كان هناك مجموعة من الجالسات لم يؤدين الصلاة.

فتعجبتُ من حرصها على الصلاة في الوقت وعدم تأخيرها بينما بعض الأخوات في وادٍ آخر.

فعرفتُ أن حب الصلاة إذا دخل إلى القلب أثمر العبادة والإقدام عليها.

حوار بيني وبين عمتي

ذهبتُ في زيارة إلى عمتي التي تبلغ من العمر " ٧٠ سنة " وسلمت عليها وتفاجأت بأنها تعطيني شهادة من مدارس التحفيظ النسائية وقالت لي: أبشرك بأني حفظت جزئين وأعطوني مكافأة .

حينها دار الحوار بيني وبينها:

هل تقرأين جيداً ؟ .

قالت: لا. ولكن أحفظ بدون قراءة بالتكرار.

قلت: وكم عدد الطالبات في الدار ؟.

قالت: خمسين امرأة ومائة من الفتيات.

قلت: وكيف تذهبين؟.

قالت: نذهب بالباص ولله الحمد .

وانتهى الحوار و لم ينتهي تعجبي من همتها مع أنها لا تقرأ وعندها أعمال من رعي الغنم ورعاية البيت ولا ولد لها ولا بنت، ولكنها الهمم التي سكنت الأرواح.

أسلمت قبل عقد الزواج

قابلت صاحبي الداعية الكاميروني الرحالة وأخبرني عن إحدى رحلاته إلى أوربا ..

وقال: دعاني أحد الإخوة إلى أن أعقد زواجه .

ولما حضرت قال لي الزوج : إن زوجتي غير مسلمة " نصرانية " وأنا مسلم .

فقلت : ما رأيك أن تأذن لها بأن تحضر في زاوية المجلس لندعوها إلى الإسلام ؟.

فقال : حسناً ، وحضرت الزوجة .

يقول صاحبي : بدأت أتحدث للزوج عن الإسلام وهو يترجم لها .

وبعد دقائق إذا بالمرأة تقتنع بالإسلام وتريد الدخول فيه، ففرح الرجل لأنها ستكون مسلمة قبل عقد الزواج .

وفعلاً نطقت بالشهادتين، وبعد ذلك تم إجراء عقد النكاح لهما وهما في دائرة الإسلام ولله الحمد والمنة .

قلت : انظر إلى استغلال الفرصة مهما كانت يسيرة أو كان وقتها يسيراً في خدمة الدين .

الدعاء يفتح القلوب

حدثني أحد العاملين في إحدى الوظائف قائلاً : كنا نريد تنسيق كلمات دعوية في مسجدنا في مقر العمل ، ولكن كان المدير رافضاً الفكرة ويعتذر بالانشغال بالعمل وغير ذلك من الأعذار الواهية .

وفي أحد الأيام رتبت كلمة مع أحد الدعاة وتم التنسيق مع الإدارة وتمت الموافقة ، وكنا خائفين من ردة فعل المدير ونقده لنا .

ولما بدأ الداعية يلقي كلمته جعل في مقدمة الكلمة دعاءً جميلاً لمديرنا والناس يؤمنون على دعائه .

ولما فرغ من الكلمة حصل ما لم نكن نتوقعه .

فتح الله على قلب المدير ، وأحب الكلمات ، وجلس مع الداعية ورحب به ، وطلب منه زيارة أسبوعية لهذا القطاع وفروعه في المنطقة ، وحث العاملين لديه على الاستفادة من الكلمات وحضورها .

قلت : انظر في الكلمة الطيبة والدعاء للآخرين كيف يفتح القلوب ويشرح الصدور للحق .

فهل يراعي الدعاة ذلك في مسيرتهم الدعوية ؟.

تاب قبل موته بساعات

سمعت أحد الدعاة يحكي قصته في دعوة شباب الأرصفة، يقول: أتيت لمجموعة من الشباب وهم جلوس على الشيشة ، فاستأذنتهم في الجلوس معهم فرحبوا بي و جلست معهم وتحدثت إليهم ببعض الكلمات التي تربطهم بالله وتذكرهم به.

وبعد لحظات قمت مودعاً لهم ، وقلت لهم: معنا أشرطة سنهديها لكم ، فقام أحدهم ولحق بي وقال: أنا سآخذها منك وأوزعها عليهم.

وقال : يا شيخ أتمنى أكون مثلك وأهتدي إلى الطريق الذي يرضي الله!.

فقلت : وما الذي يمنعك، الآن اصدق مع ربك وتب إليه .

قال : نعم الآن أنا تائب وسأعود لربي عز وجل .

فافترقنا، وفي نهار اليوم الثاني اتصل بي أحدهم وقال: يا شيخ! أتعرف الشاب الذي لحق بك وقال سأتوب ؟ . قلت : نعم .

قال: لقد صلى الفجر واتجه للحرم لكي يؤدي العمرة، ولما انتهى من العمرة أصيب بحادث ومات، ووجدنا الشريط الذي أخذه منك في سيارته، ووالله إن الشخص الذي غسله بعد وفاته ما استطاع أن يضم أصبعه؛ لأنها كانت مرتفعة تشير بالوحدانية، نعم. لقد مات وهو يقول : لا إله إلا الله .

الفوائد من القصة :

١- الحرص على الدعوة وبذل الجهد فيها .

٢- حاجة الشباب للدعوة والنصيحة .

٣- الشباب يحتاجون من يزورهم في مجالسهم .

٤- مهما كان مظهر المدعو فلا يمعنك هذا من دعوته ، فانظر في هؤلاء كيف أنهم كانت معهم الشيشة ومع ذلك نزل لهم هذا الداعية ومارس الدعوة معهم ولاحظ هنا ترحيبهم به .

٥- الداعية لا بد أن يكون معه أشرطة أو مطويات لكي يوزعها على الناس ، فهي التي تبقى معهم .

٦- الموعظة للشباب يجب أن تكون حكيمة ومؤثرة، قال تعالى: ((وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا))[النساء:٦٣] .

٧- أن الواحد منا لايغتر بنفسه وصلاحه فالعبرة بالخاتمة .

٨- يجب أن لا نقنط من هداية الناس ، فهذا يخرج من مجالس الشيشة إلى الحرم مباشرة .

٩- مهما رأينا من منكرات عند الشخص فلا ندري لعل الله يختم له بخير .

المرأة التي لا تريد المال

في عالم الحياة الزوجية يظن بعض الأزواج أن الزوجة لن تميل بقلبها إليه إلا إذا كان صحاب إنفاق عليها في الليل والنهار.

وهذا الظن – فيه نظر – لأن المال لوحده لايكفي ، بل إن من أجمل ما تحبه المرأة من زوجها " عاطفته وحنانه وكلماته الصادقة التي تحمل الحب والوفاء .

وبين يدي قصة جميلة لأحد أصدقائي يقول فيها : ارتكبت خطأً كبيراً مع زوجتي ، وترافعت الأصوات ، ودارت في قلبي خواطر الطلاق ، ولكن بحمد الله تم احتواء الموضوع من والد زوجتي واعترفت بخطأي وتم الاتفاق بيننا على دفع مبلغ (٢٠) ألف ريال إرضاءً لزوجتي ، ووافقت على ذلك .

بعد أيام دفعت المبلغ لزوجتي بكل حب واعتذار .

وفي اليوم الثاني حصل الأمر الغريب ، حيث وجدت نفس الظرف في مكتبتي ، وفتحت الظرف فوجدت المبلغ كما هو لم ينقص ريالاً واحداً ومعه رسالة جميلة كتبتها بدموعها وحنانها وكان مختصرها (أعتذر يا زوجي الغالي ، وتأكد أنك أنت الحبيب الأول والأخير) ولنفتح صفحة جديدة .

يقول صاحبي : والله لم أصدق ما جرى ، ولقد ندمت على كل لحظة تقصير مني لزوجتي .

نعم أيها الأزواج " المرأة تريد قلبك قبل مالك " .

الباحثون عن الظل

خرجتُ في نهار ذلك اليوم ، وحرارة الشمس تلتهب على الأرض ، فرأيت ذلك العامل الذي يحني ظهره مراتٍ ومرات ليلتقط ما رماه الناس .

اقتربتُ منه فإذا بالعرق يجري على جبهته ، وحرارة الشمس ألقت بشعاعها عليه .

قلتُ في نفسي : إن هناك في أرض المحشر ظلٌ كبير تحت عرش الرحمن ، ومنهم (رجل تصدق بصدقة) [مسلم: ١٠٣١] فلماذا لا أتصدق على هذا العامل لعلي أفوز بظل العرش؟

نازعتني نفسي بين الإقدام والإحجام ، فاخترت الإقدام ، واقتربتُ منه مبتسماً ، ومددتُ يدي لأقدم وسيلة الفوز بالظل ، ومنحتُه ريالات ، شكرني بطريقته الخاصة ولغته البريئة .

تركتُهُ ، وأنا شاكرٌ له؛ لأنه ذكرني بظل العرش .

بر الوالدين سبب للرزق

كنت حاجاً في عام ١٤٢٥ هـــ فطرحت موضوع للأخوة و قلت لهم : عنوان جلستي معكم (هكذا علمتني الحياة) أريد من كل واحد يذكر موقف أثر في حياته .

قال لي أحد الأخوة الحجاج معنا من الأردن : العام الماضي كنت موظف في إحدى الشركات فقدمت استقالتي فأعطوني حقوقي ٣٢٠٠دينار.

يقول: استلمت المبلغ ولا أملك غيره طوال حياتي.

يقول: لما رجعت إلى البيت كان الوقت قبل الحج ، دخلت البيت وأخبرت والدي بهذه المكافئة من العمل.

فقال لي والدي ووالدتي: نريدك أن تدفع هذا المبلغ لأجل أن نحج.

يقول: دفعت المبلغ ووالله لا أملك غير هذا المبلغ.

فذهبت إلى مكاتب السفر التي تهتم بأمر الحجاج في الأردن ودفعت المبلغ وودعت والدي ووالدتي.

يقول: وبعد أسبوعين ولما رجعوا دخلت في عمل آخر .

يقول : فاتصل علي مدير الشركة السابقة وقال: لديك مكافئة ولابد أن تأتي تستلمها.

لاحظ الآن لا يملك شيء وكل المبلغ صرفه لوالديه في الحج.

يقول: ذهبت إليهم وتوقعت أن يعطوني مبلغاً يسيراً لأني لم أتوقع أن لي مكافئة أصلاً.

ثم دخلت على المدير وأعطاني الشيك وإذا فيه ٣٢٠٠ دينار.

يا عجبا والله ، لقد دفع لوالديه ٣٢٠٠ دينار فيأتيه نفس المبلغ بعد أيام.

ومضة :

نعم أنفق على والديك وسيأتيك الرزق من حيث لا تحتسب ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا))[الطلاق:٢] أليس البر بالوالدين من التقوى ؟ أليس الإنفاق عليهم من أعظم الأعمال عند الله عز وجل ؟.

المحتويات

المقدمة ١
قصتي مع أكبر مروج مخدرات ٢
ملك الموت سبب هدايتي ٥
كيف ترك التدخين ٧
الرجل العابد مات ساجداً ٨
مات وهو صائم وعمره ١٦ سنة ٩
صلى على الجنازة ثم مات ١٠
الوجه الأسود ١١
٩ سنوات يريد حفظ الصحيحين ١٢
تجربتي مع الابتسامة ١٣
ماذا حصل عند الإشارة ١٤
لا تترك هذا العمل ١٥
أعطيته شريط فأعطاني شريط أغاني ١٦
محاضرة منعته من الطلاق ١٧
مريض لا يستطيع الزواج ١٨
يحفظ القرآن بأرقام الآيات ١٩
قصتي مع الثعبان ٢٠
مريض يذكر الله وهو فاقد للوعي ٢١
علو همة الصغار ٢٢
أريد أن أنتحر ٢٣
تداوى بالزيت وعاش ١٨ سنة ٢٥
اغتسل بدم الديك ٢٧
يا حسين ٢٨
خرقة من ساحر ٢٩
الطفل المتبرع بريال في بناء المسجد ٣٠

مات وهو مدمن ٣١
تقليد الأبناء (الطفل الذي يدخن) ٣٢
ذلك المريض ماذا يتمنى؟! ٣٣
كنت في المصعد ٣٤
زيارة إلى السجن ٣٥
هدايتي عبر جهاز المكرفون ٣٦
نتائج التدخين – قصة مؤلمة ٣٧
يتضرع في الطائرة ٣٩
يا ليتي مثله ٤٠
عاش في التوبة ساعات ٤١
وقفات حول جنازة ابن جبرين ٤٣
في أفريقيا مسجد أم مشروع؟! ٤٨
ابن عثيمين يطرد النوم ٥٠
سمعت الأذان فهداني ربي ٥١
المودة بين الكلاب (قصة قصيرة) ٥٢
زال السحر بصدقة ٥٣
صلاتي بين مقعدين ٥٤
جلسة مع أصحاب الشيشة ٥٥
فضلاً اكتب قصة ٥٦
البنغالي وسورة الفاتحة ٥٧
والدي لا يعرفني ٥٨
يطوف حول قبر النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩
دعاء الأم أفقدها ابنها ٦٠
بدأنا اثنين وانتهينا اثنين ٦١
كيف توقفت الموسيقى ٦٢
١٠٠ ألف سيدي ٦٣
خطأ في الاتصال ٦٤
لكنه مع المصحف ٦٦

أطعمته شهراً فأسلم ٦٧
بكاء الماسنجر ٦٨
أكثر من ربع مليون للسحرة ٧٠
مات مبتسماً ٧١
الربا أحرق مالي ٧٢
نهاية الشات ٧٣
زيارتي لتسجيلات الغناء ٧٤
سيجارة قبل الصلاة ٧٥
فلبينية في داخل المستشفى ٧٦
حوار بيني وبين عمتي ٧٧
أسلمت قبل عقد الزواج ٧٨
الدعاء يفتح القلوب ٧٩
تاب قبل موته بساعات ٨٠
المرأة التي لا تريد المال ٨٢
الباحثون عن الظل ٨٣
بر الوالدين سبب للرزق ٨٤